ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Rana Hisham Mansour
General Directorate of Education Wasit
Email:
mmazn6487@gmail.com

Keywords:
displacement, semantics, structuralism.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	6 May 2022
Accepted	26 Dec 2022
Available online	1 Jan 2023

Semantic Displacement in a Poem Strange on the Golf for the Poet Badr Shaker Al-Sayyb Analytical Structural Study

A B S T R U C T

This study examines the phenomena of semantic displacement following a rhetorical notion and a style that reflects the meanings in a novel and inventive manner inside the poetry text. As displacement is perceived either as an assault on stable, stagnant literary units and a breach of habit, or as an elicitation of the neighborhood and a rejection of embalming, adherence, and imitation. Semantic displacement does not produce poetry, it opposes the use of words with their lexical conditions and serious templates. Semantic displacement is one of the phenomena that reorganizes and reformulates the poetic text uniquely and differently. This study is divided into two sections, as for the first section, consisted of an explanation of the notion of displacement and its linguistic and idiomatic definition. As well as the notion of semantic (figurative) displacement and its relationship to the internal structure of the text. The second section is an applied analysis of the concept of displacement and how it functions in poetry texts, particularly the texts of (Badr Shaker Al-Sayyab). By providing the types of semantic displacement, such as semantic displacement and substitutional displacement, and explaining the phenomena of semantic displacements, such as phonetic repetition, verbal repetition, and literal repetition of specific words, the author describes displacement. The study's findings demonstrate the manifestations of Semantic displacement in the poetry of (Badr Shaker Al-Sayyab) and their importance in developing a new rhythmic framework for the poetic text through the manifestations of displacement, which deepen the text's poetics.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الانزياح الدلالي في قصيدة غريب على الخليج للشاعر بدر شاكر السياب (دراسة بنيوية تحليلية)

م. م. رنا هشام منصور /المديرية العامة لتربية واسط

الخلاصة:

يدور بحثنا حول ظاهرة الانزياح بعدّهِ مفهوماً بلاغياً واسلوباً يمثل المعاني تمثيلاً جديداً ومبتكراً داخل النص الشعري، أذ يعدّ الانزياح هجوماً على الوحدات الشعرية المستقرة الراكدة، وخرق للعادة، أو هو استنباط للحي

ورفض للتحنيط والتقيد والتقليد، فالانزياح يرفض استعمال الكلمات بأوضاعها القاموسية وقوالبها الجادة لأنها لا تنتج الشعرية إنما ينتجها الخروج عن المألوف وخروج الكلمات عن طبيعتها الراسخة المتعارض عليها إلى طبيعة جديدة، فالانزياح من الظواهر التي ترتب النص الشعري ترتيباً جديداً وتصيغه متفرداً ومميزاً فيقوم الانزياح بالعدول عن الصيغ الابلاغية في القول إلى صيغ ايحائية ذات دلالات تعبيرية تضاعف الدهشة والغرابة في الخطاب الشعري فتفتح آفاقاً تأويلية للنص .

وقد جاء بحثنا مقسما على مبحثين : أما المبحث الأول منه فكان توضيحاً لمفهوم الانزياح وتعريفاً به لغةً واصطلاحاً، ومفهوم الانزياح الدلالي (التصويري) وعلاقته ببنية النص الداخلية، أما المبحث الثاني، فيضم دراسة تطبيقية عن مفهوم الانزياح وكيفية اشتغاله في النصوص الشعرية لا سيما في نصوص (بدر شاكر السياب)، وذلك من خلال عرض أنواع الانزياح ومنها الانزياح الدلالي والانزياح الاستبدالي ويشرح ظواهر الانزياح الدلالي مثل التكرار الصوتي والتكرار اللفظي والتكرار الحرفي لبعض الالفاظ، ثم خلص البحث إلى جملة من النتائج التي تعرض مظاهر الانزياح في شعر (بدر شاكر السياب) ودورها في خلق بنية ايقاعية جديدة للنص الشعري من خلال مظاهر الانزياح، التي تعمق شعرية النص لم يكن لها أنَّ تتحقق لولا وجود الانزياحات.

الكلمات المفتاحية: الانزياح – الدلالة- البنيوية.

مقدمة

إنَّ ظاهرة الانزياح هي واحدة من أَهم ظواهر ومفاهيم الأسلوبية الشعرية، إذ يعدّ (جون كوهين) أحد أهم المنظرين الغرب لنظرية الانزياح الشعري، إذ انطلق من فرضية مفادها أنَّ الانزياح يحقق شعرية واقعية وأسلوبية من خلال خرق المعيار المألوف لقانون اللغة، والانزياح لديه هو القفز على المألوف، ونرى أيضاً أنَّ النصوص الشعرية تفرق عن اللغة العادية بعدّها نظم يخرج عن المألوف والكلام العادي "فكل ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مطابقاً للمعيار العام المألوف" (كوهين، 1986، 15)، هو لغة شعرية ذات تحولات ومعايير يمكن تغييرها والتصرف فيها.

فالانزياح هو عنصر تأسيس جوهري في النص الشعري الحديث وليس من العناصر الثانوية في النص بل هو عنصر يتكأ عليه الشعراء لخلق معان جديدة لتحقيق أكبر قدر من الشعرية والتميز بما يحقق جمال وفنية على المستوى الدلالي والتركيبي.

المبحث الأول

(مفهوم الانزياح الدلالي واشتغاله في النص الشعري)

أولاً : مفهوم الانزياح

أ- الانزياح لغة :

الانزياح لغة بمعنى " زاح الشيء يزيح زيحا وزيوحا، وانزاح: ذهب وتباعد، وازحته وازاحة" (ابن منظور، 1994، 86/4).

والانزياح بمعنى "زيح هو زوال الشيء وتنحيه، يقال : زاح الشيء يزيح : إذا ذهب" (ابن فارس، 2002، 39/3)، وكذلك " نزح الشخص عن أرضه : بعد عنها السكان النازحون عن ديارهم، نزح إلى العاصمة : انتقل، سافر، ونزح من الريف إلى المدينة وانتقل إليها " (عمر، 2008، 191/3- 2192).

إذن الانزياح هو التباعد والذهاب والعدول عن الشيء، وهو الانتقال والتنحية.

ب- الانزياح اصطلاحاً- :

لقد شاع مفهوم الانزياح في الدراسات الغربية بعدّهِ أحد المصطلحات البلاغية وألاسلوبية التي تستند إلى اللسانيات البنيوية الحديثة، واستعمل مصطلح الانزياح على نطاق واسع في الدراسات النقدية والبلاغية وألاسلوبية، ولم نلحظ أنَّ هناك اتفاق حول تحديد مفهوم واضح للانزياح، بسبب تشاكل وتباين اجراءات البلاغيين الغرب وطروحاتهم واشتغالاتهم وكذلك آرائهم حول مصطلح الانزياح، وهذا انتج مفاهيم متعددة للانزياح، اذن هو مصطلح غير مستقر نسبياً من الناحية الاصطلاحية لأنه يتوزع على أنماط مختلفة، لذا حرص المنظرون الغربيون في بحوثهم على إبراز هوية الانزياح الجمالية الفنية، فقد أفاد مصطلح الانزياح من مجمل ما طرحته شعرية النص وألاسلوبية الشعرية، إذ يقف جون كوهين ، وتدوروف ، وميشال ريفاتير في مقدمة الأسلوبين الغربيين في أوروبا في العصر الحديث، إذا أوردوا مفاهيم دقيقة وتدل على الدربة والمهارة والممارسة الأسلوبية، إذ قدم (جان كوهين)، نظريته بخصوص الانزياح التي تؤيد أنَّ اللغة الشعرية هي المخالفة للغة النثرية وهو خلق للمعاني بصورة جديدة، وهو خلق لأساليب وتراكيب تولد شعرية النص.

إنَّ اللغة الشعرية تتجسد بشكل لغوي مميز أكثر ارتقاء من اللغة العادية المستعملة، إذ إنَّ اللغة الشعرية تنتقل بالألفاظ من محور الالفة إلى محور المخالفة والتكسير للوضعيات المعتادة، " أنَّ الشعر انزياح عن المعيار وهو قانون اللغة، فكل صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها" (كوهين، 1986، (31

والانزياح من أهم المصطلحات والمفاهيم التي قامت عليها اشتغالات الأسلوبية، فالانزياح يتمظهر بكل أنواعه وأنماطه في اشتغالات الأسلوبية، ذلك أنَّ الأسلوبية هي " بحث عمّا يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولاً، ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً " (ويس، 2005، 7).

فالانزياح يمثل أهم الأركان التي قامت عليها الأسلوبية، والانزياح يمثل أهم دراساتها اهتماماتها، وترى الباحثة إنَّ القواعد العامة للانزياح هي من خصائص الأسلوبية وما تلك الخصائص إلّا انزياحات منوعة، كونها تترفع وتبتعد عمّا الف من الكلام.

إنَّ الكلام نوعان أما يكون كلام عادي مستعمل في اللغة اليومية ويكون قول عادي، وهذا ما تتفاداه الدراسات الأدبية، ذلك إنَّ سمة الأدب هي اللغة الراقية، وإما أنَّ يكون الكلام كلاماً راقياً مستعملاً بشكل لغوي سليم، التي تبتعد عن الالتزام الحرفي بالقواعد المعيارية التي غالباً ما تكون " لون من التجمد في الاداء الأدبي، وتتحول معه قواعد الأسلوب إلى حجر على التشكيل أكثر منها عوناً على التعبير (درويش، 18).

والانزياح اصطلاحاً، هو الانحراف عن المألوف فانه سوف يحدث تأثيراً فنياً " إنَّ كل عمل مكتوب، وكل نتاج من منتجات اللغة يحوي آثاراً وعناصر مميزة لها خصائص، فعندما ينحرف الكلام انحرافاً معيناً عن التعبير المباشر فان هذا الانحراف يؤدي إلى الانتباه بشكل ما، فيصل إلى علاقات متميزة عن الواقع العملي" (ويس، 2005، 87).

والانزياح الدلالي هو ظاهرة أسلوبية تعرض لمصطلح الانحراف، ويعدّ (ريفاتير) أول من حاول تحديد الظاهرة الأسلوبية من منظور الانحراف فيقول (صلاح فضل) " إنَّ مفهوم الانحراف لقي تطوراً جذرياً على يديه، إذ إنه استخلص منه مقولة التضاد البنيوي" (فضل، 1992، 160)، فالبحث عن المعيار الأسلوبي نجده داخل النص والانحرافات هي التي تتشكل منها اللغة النصية المؤثرة.

والانزياح يجعل اللغة العادية والخطاب العادي خطاباً أدبياً مائزاً لا تتحقق فنيتهُ و تميزهُ إلا بالانزياح، فالانزياح هو تجاوز اللغة والتراكيب وكسر لرتابه المفردات والخروج إلى إبراز أكبر للمعاني والدلالات ويتجسد ذلك من خلال الانزياح الدلالي، وهذا ما نبه إليه (تودوروف)، اذا وضح الفرق بين الخطاب الأدبي وبين الخطاب العادي" فعرف الخطاب الأدبي بانقطاع الشفافية عنه، عاداً الحدث اللساني العادي هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناه، ولا نكاد نراه هو ذاته فهو منفذ بلوري لا يقوم حاجزاً أمام أشعة البصر، بينما يتميز منه الخطاب الأدبي بكونه ثخناً غير شفاف يستوقفك هو نفسه قبل أنَّ يمكنك من

عبوره أو اختراقه، فهو حاجز بلوري قد طلي صوراً ونقوشاً الواناً فصد أشعة البصر أنَّ تتجاوزه" (المسدي، 2006، 91 – 92).

ومن هنا بينا حدود الانزياح ومفهومه، فهو عنصر تأسيس وتنظيم لوحدات النص الشعري مانحاً إياه تميزاً وشعرية.

ثانياً :

مفهوم الانزياح الدلالي (التصويري) في الشعر .

يتحرك مصطلح الانزياح باتجاهين الاتجاه البنيوي وهو الترابط الرصفي والاتجاه الدلالي أي الترابط المفهومي، فالجانب التركيبي يكمله الجانب الدلالي داخل بنية النص الشعري، فالشاعر اثناء تأليفه لكلماته الشعرية يقوم برصفها ووضعها في نسق منسجم منفرد، ذلك أنَّ مادة الشعر الأولية هي اللغة والتراكيب والالفاظ التي تتجسد من خلال رؤيا الشارع للوجود فتبرز قدرته ومهارته في نسج هذه التراكيب والالفاظ فيقدمها في صورة دلالية مميزة ومتنوعة تتسم بانحرافها عن المعنى الظاهر المألوف إلى دلالات غير متوقعة مما يستلزم حضور الإثارة والدهشة والمتعة، إذ إنَّ الانزياح الدلالي هذا كله، فهو خلق جديد للغة ذات طاقة شعرية مكثفة تمتاز بكونها مركزة وموحية ذات فعالية في السياق الذي ترد فيه، إذن ندرك هنا ان النص الشعري يعتمد بشكل كلي على مبدأ الانزياح وهذا يبين ضرورة حضوره في النص الشعري، فهو لا ينحصر في نوع محدد أو نمط معين بل هو شامل لكل اجزاء النص الشعري ويرافقه بعده عنصر تنظيم وتأسيس للبنية النصية والايقاع الداخلي للنص، فهو ينظم الوحدات التركيبية والدلالية للنص الشعري وهذا " يؤكد أهمية الانزياح بأنه لا ينحصر في جزء أو اثنين من أجزاء النص، وإنما له أنَّ يشكل أجزاء كثيفة متنوعة متعددة ...." (ويس، 2005، 111)، وهذا إنَّ دل على شيء إنما يدل على أنَّ الانزياح يرافق الفاظ النص الشعري ويلازم تركيبه ودلالته وايقاعه .

إنَّ الشاعر يلبس قصيدته بكل ما توافرت له قدرته الابداعية، إذ يأخذ المفردات والالفاظ ويوظفها داخل السياق الشعري ليمنحها دلالات جديدة تتجاوز المعاني المتبادرة في ذهن المتلقي فتصبح مركز جذب وطاقة ايحاء، لكونها تجاوزت حدودها اللغوية ، وهذا يمنح المتلقي مساحة للتأمل ومعرفة ما وراء النص فيتجاوز المفهوم الظاهر المتبادر إلى الذهن فيفتح للمتلقي فضاءات لـتأويل النص وابعاده والعلاقات القائمة فيه، فيتجاوز انغلاق النص ويعطي للمتلقي دوراً كبيراً في تأويل النص الشعري، وهذه ميزة لا يوفرها النص الخالي من الانزياح في بنية اللغة العادية، فالشعر هنا " يخترق القوانين ويخرج عليها مؤسسا لقوانين

خاصة" (بنيس، 1988، 33) فالانزياح خرق منظم للقوانين المألوفة فهو يضع أسساً جديدة للإبداع والمراوغة في انماط من التخيل الذي يمنح النص تفرداً وشعرية وتماسكاً نصياً.

المبحث الثاني

(دراسة تطبيقية عن مفهوم الانزياح الدلالي)

تسعى هذه الدراسة إلى بيان ظواهر أسلوبية في شعر (بدر شاكر السياب)، وقد وقع اختيارنا على شعره، لكون ظاهرة الانزياح بدت جلية واضحة بأنواعها في شعره، وتحديداً في قصيدة (غريب على الخليج)، إذ ترك الانزياح اثراً في تشكيل لغته الشعرية من الجانب الدلالي وتعميق الايحاءات فيها.

أ- الانزياح الدلالي (الصوري):

لقد بات الشعر المعاصر أكثر تعقيداً ويميل إلى الاستغناء عن الافصاح والاكتفاء بالإشارة والتلميح بدلاً من التصريح ، ثم يقع التأويل والتفسير للمتلقي ليربط الصور الدلالية بالواقع أو ما يعادله " فالصورة الدلالية هو الصورة التي يمكن ايجاد ما يعادلها في الواقع، إنَّ الصورة الدلالية تكمن في التفسيرات والتأويلات ومحاولة ايجاد مقاربة بين التمثيل والواقع " (ريكور، 2002، 49)، وللصورة بعدين تتوقف عليهما في التأثير والانسجام، وهما البعد المعنوي، والبعد النفسي، فإن " نجاح الصورة الشعرية في ادائها مهمتها على الوجه الاكمل إنما يعود إلى الانسجام والتآلف الذي يحصل بين المستوى المعنوي والنفسي والتغاير والتنافر المحتمل أنَّ يحصل بينهما" (راجع، 1987، 238)، والتصوير أهم مظاهر الانزياح الدلالي في الخطاب الشعري، ذلك أنّه " ابداع لغوي ينهض على إعادة النظر في النظام اللغوي" (اليوسفي، 1985، 25)، وذلك عبر تفجير الطاقات الكامنة في النص وتوليد دلالة تصويرية جديدة وهذا ما يقوم به الانزياح الدلالي في النصوص الشعرية.

فنلحظ براعة الصور الدلالية لدى الشاعر (بدر شاكر السياب)، في قصيدته (غريب على الخليج) فنراه يعبر عن التجربة الشعورية من خلال تفننه في ابتكار الفاظ جديدة لنسج صورة شعرية مستحدثة تتزين بالمثيرات الأسلوبية التي تحوي انزياحات دلالية تمنح النص الحيوية والإثارة من خلال استعماله لشتى المكونات الاحساس والايقاع وكذلك الواقع والخيال لنقل التجربة الشعرية فيقول في قصيدته (غريب على الخليج):

الريحُ تهلثُ بالهجيرةِ، كالجثام، على الأصيل

وعلى القلوع تظل تطوي أو تنشَّرُ للرحيل

زحم الخليج بهن مكتدحون جوابو بحار

من كل حاف نصف عاري

وعلى الرمال ، على الخليج

جلس الغريب، يسرح البصر المحير في الخليج

ويهد أعمدة الضياء بما يصعد من نشيج (السياب، 2016، 6/2)

نلحظ استعمال السياب للصور والتراكيب المعقدة التي تجتمع فيها شتى المكونات لتوليد مفارقات وانزياحات دلالية تحرك النص، فإسناده اللهاث للريح في وقت الظهيرة في منتصف النهار فهي مثل الكابوس الذي ينذر برحيل السفن في الخليج لكنه لا يريد هذا المعنى، بل أراد أنَّ يعبر عن دلالات أعمق وهي مرضه الذي يشعره بقرب وقت الرحيل، فاستعمل الانزياح الدلالي والانحراف الذي يحيل إلى تأويل النص بشكل أعمق فابتعد عن التصريح واستعمل الاشارة والرمز والتلميح، وهذا ليس بغريب على الشاعر (بدر شاكر السياب)، إذ يصف صفوف الكادحين بانتظار مصيرهم المحتوم وهم حفاة عراة، وربما هناك نسق مضمرفي هذاالمشهد ألاوهو دلالة الموت وإنَّ الانسان لا يحمل معه أي شيء عندما يرحل فهو يرحل عرياناً.

ثم يعود لذكر كلمة الخليج تعبيراً عن بقائهِ وحيداً مريضاً ليس معه سوى ذكريات على الخليج ويصف نفسه بالغريب، فهي غربة روحية وجسدية يعانيها الشاعر فحاول تجسيدها من خلال الانحرافات الدلالية وهي استعارة اللهاث للريح والنشيج الذي يقطع حتى أعمدة الضوء من شدة بكائه وحزنه، فهذا النص بالطاقة الايحائية والجمالية التي تجسد الانعكاسات النفسية التي تكتنف الشاعر بشكل فني جميل وتعبر عن وعي الشاعر فالشاعر هنا هو مرآة نفسه.

ثم يعبر الشاعر عن معاناته وهو بعيدٌ عن وطنه (العراق) عبر تقنية الانزياح الدلالي فيقول في قصيدة(غريب على الخليج):

أحببت فيكِ عراق روحي أو حَبّبتكِ أنت فيه ؛

يا أنتما مصباح روحي أنتما – وأتى المساء

والليل أطبق فَلتشعا في دجاه فلا أتيه

لو جئت في البلد الغريب إلي ما كمل اللقاء !

الملتقى بكِ والعراق على يَّدي... هو اللقاء (السياب، 2016، 8).

يخاطب السياب هنا امرأة غير واضحة المعالم لا نعرف من تكون؟ ربما هي الحبيبة أو الزوجة أو ربما هي رمز للوطن أو الأهل أو هي الوطن نفسه بعاطفته، فالشاعر هنا يجعل المتلقي هو محل التأويل والتفسير ويحيل الفكرة إلى اشارات وايحاءات دلالية عائمة، إذ نراه يؤكد العلاقة الجدلية بين المرأة والوطن فكلاهما مصباح للروح فالمرأة وجودها بعيداً عن الوطن هي عاطفة ناقصة فلو التقاها في بلد غريب لما كمل لقائهما والوطن بلا امرأة هو وطن خالٍ من العلاقات الاجتماعية والترابط، فحاول الشاعر مضاعفة الانزياحات الدلالية بذكره (للمصباح) ولفظه (المساء) للايحاء بالضوء والظلام وذكر لفظة (الليل) و(تشعا) أي أنه يجعل من تلك المرأة مصباح هي والوطن يضيئان ظلمة ليله وهو تائه في الغربة، فحبيبته والعراق هما اللقاء الحقيقي، لقاء في احضان الوطن، فهذا التجانس الدلالي غير المتوقع في المنظور الظاهري للنص الشعري من خلال اقامة علاقات تكاملية وتفاعلية بين الفاظ متضادة وأحيانا متباعدة في الصفات ، ولّد انزياحاً دلالياً للنص الشعري منحه طاقة إيحائية مميزة وشحنه بالشعرية.

ب- الانزياح الاستبدالي :

وهونمط من أنماط الانزياح يتعلق باللفظ والمعنى على حد سواء واسماه (جون كوهين) بـ " الانزياح الاستبدالي " (كوهين، 205)، فالشاعر هنا " لا يستعمل اللفظ المعتاد بدلالته المحددة التي نتعلمها، أو لا يستخدم اللفظ بدلالته التي نقصدها، ثم لا يفسر تفسيراً منطقياً يقبله العقل، ومن ثم فإننا نصف الشاعر لأنه غامض والحقيقة، أننا لا نحكم على هذا إلا لأننا اعتدنا أن نتعامل باللغة في وضوح " (اسماعيل، 1967، 192)، وهذا الفارق بين لغة الشعر واللغة العادية هو خروج دلالة الالفاظ عن المعتاد، فيقول السياب في قصيدة (غريب على الخليج) :

يا لمعة الأمواج رنحهن مجذاف يرودْ

بي الخليج ويا كوكبه الكبيرة .. يا نقودْ

ليت السفائن لا تقاظي راكبيها

من سفار

أو ليت أنّ الأرضَ كالأفق

العريض، بلا بحار

مازلت أحسبُ يا نقودْ، بكنَّ

من مدد اغترابي

ما زلت اوقد بالتماعتكن

نافذتي وبابي

في الضفة الأخرى هناك

فحدثيني يا نقودْ

متى أعودْ ؟ متى أعودْ ؟

أتراه يأزف قبل موتي، ذلك

اليوم السعيد ؟

سأفيق في ذلك الصباح، وفي

السماء من السحاب .

ِكسَرُ، وفي النسمات برد مشبع

بعطور آب (السياب، 2016، 10).

نلحظ تدفق الصور الشعرية وتراسل الدلالات وانحرافها عن المعنى المعجمي المألوف، وانصهار العلاقات الدلالية في بوتقة التجربة الشعرية التي تمتد في كل جانب من جوانب هذا المقطع الشعري، فتنفتح على زخم معنوي وانزياح دلالي غير متوقع، يعتمد فيه الشاعر على تكثيف عنصر الرمز المشحون بدلالة السياق فيصنع علائق مبتكرة يلحظها المتلقي واحياناً يصعب فك رموزها والتواصل معها، لأن المتلقي يعدّها أنها خارج المنطق، فنلحظ أنَّ (السياب) قد أسند الفعل (لمع) للأمواج وهذه دلالة سياقية غير متوقعة شكلت انزياحاً شعرياً داخل النص لاسيما أنّ الشاعر دمج بين الانزياح الدلالي وأسلوب النداء فدمج بين عنصر التركيب والدلالة فخلق علاقة بنيوية دلالية بين النداء والفعل (لمع) فنادى ما هو غير عاقل كرمز خارج المألوف واسند (الترنح)، (للامواج) في انزياح دلالي يضفي على النص بعداً نفسياً عميقاً يعبر عن غربة الشاعر وانكساره وتعبه بعيدا عن الوطن فهو يترنح من التعب والالم كتلك الموجة، ثم ليخلق خرقاً جديداً يجعل (النقود) كالمصباح الذي يضيء نافذته لكنها قاربت أنَّ تنفد منها، فرمز لها بأنها في مكان آخر من الضفة الأخرى، فهذا الخرق المنتظم ولد انزياحاً دلالياً عنى الشاعر به الكثير مما يشعر، فهو يتواجد بالقرب من وطنه لكن يفصله عنه الخليج فهو في الضفة الاخرى هذا ايضاً رمز يدل على انه دائما على رحيل اختلاف ونقيض مع كل ما يحدث حوله فيجسد ذلك بطرفين متوازيين يشكلان تفاعل جدلي وهما جنبي النقيض الفقر والغنى، الخير والشر، الصحة والمرض .

ونلحظ أنَّ الشاعر (بدر شاكر السياب) يمارس تجاوزاً دلالياً، وذلك من خلال استعماله للغة الموحية والانزياحات انتقالية ما بين الدوال النصية، اذا اعتمد على اسلوب الاستفهام المدمج بالتكرار مرتين في عبارتي (متى أعود ؟)، (متى أعود ؟) ، فاستثمر طاقة التكرار والاستفهام لتحقيق غاية معينة يريد ايصالها للمتلقي، ألا وهي غربته وحنينه الى الوطن، ثم يعود للتساؤل الذي يدنو من اللهفة (اراه يأزف) فينتهي ذلك اليوم الذي يعود فيه الى العراق فيموت قبل عودته، وفعلا حدث ذلك فهو عنصر تنبؤ ومعرفة سابقة لما سيحدث، فالشاعر هنا حقق انزياحا دلاليا بعنصر الرمز للموت قبل العودة الى احضان الوطن، ثم يعود ليفاجئ القارئ بدلالات مضيئة فيها اللون والصوت والرائحة فاختار الصباح تعبيراً عن الضوء والسماء رمزاً للون، والعطر رمزاً للرائحة ليثير في نفس المتلقي شعورا بالأمل والتفاؤل بعد اليأس، فهذا الانحراف الدلالي ما بين اليأس والانتقال الى التفاؤل فجاءة، انتج انزياحا دلاليا خلق شعرية جعلت النص غير اعتياديا وخارقا للمفاهيم المألوفة، مما اضفى توهجاً في السياق .

ج – التكرار :

يعرف القاضي الجرجاني التكرار بأنه " عبارة عن الاثبات بشيء مرة بعد أخرى " (الجرجاني، 2007، 113) وهو أيضا " أبلغ من التوكيد وهو من محاسن الفصاحة " (السيوطي، 1988، 199).

والتكرار مذهب من المذاهب المعروفة عند الشعراء العرب يتكؤون عليه لإبراز معانيهم، والضغط على حالة معينة لتوكيدها، ويختلف الشعراء من حيث استعمالهم للمفردات والالفاظ، وطريقة التشكيل الشعري، فمنهم من يميل إلى استعمال حروف الجر أو الجمل الاسمية أو الجمل الفعلية أو الظروف، ولكل منهم اغراضه الفنية والجمالية، والتكرار ظاهرة لغوية وسمة أسلوبية ذات دلالات متعددة لها أهمية في ترتيب الشكل الشعري، فيقول عنها (لوتمان) بأنَّ " البنية الشعرية ذات طبيعة تكرارية حيث تنتظم في نسق لغوي" (لوتمان، 1999، 1)، فالتكرار ذو طبيعة هندسية معمارية " والتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى له دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الأدبي الذي يحلل نفسية كاتبه " (الملائكة، 1965، 242).

١- التكرار اللفظي :

إذ يَعمد الشاعر لتكرار لفظة معينة والإلحاح عليها لتحقيق معنى شعوري واشباعه لإثراء تجربته الشعرية، وهذا يجعلنا ندرك أنَّ الألفاظ التي يسلط عليها الشاعر الضوء ما هي إلا أنعكاس لاعماق الشاعر فيحاول أن يضيئها ويغذيها من خلال التكرار، ونجد أن (بدر شاكر السياب)، قد وفق في استعمال التكرار استعمالاً مفارقاً للمألوف، فيقول السياب في قصيدة غريب على الخليج :

صوت تفجر في قرارة نفسي الثكلى : عراق

الريح تصرخ بي : عراق

والموج يعول بي :عراق، عراق، ليس سوى عراق!

البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما تكون

والبحر دونك يا عراق

بالأمس حين مررت بالمقهى، سمعتك يا عراق(السياب، 2016، 6).

نلحظ أنَّ بنية التكرار اللفظي لكلمة (عراق)، وفرت أكبر فرصة ممكنة لتحقيق الانزياح الدلالي المؤثر، من خلال " فعالية التكرار التي تجاوزت حدود امكانات اللغة النحوية، لتصبح اداة دلالية وموسيقية في آن واحد" (عبيد، 2001، 36)، فالتكرار اللفظي هنا يؤكد حقيقة اشتياق (السياب)، لوطنه فهو لا ينفك من ذكر وطنه بشكل ملفت فجعل وطنه (العراق)، لازمة شعرية تكرارية ثابتة منتظمة، وهذا تأكيد لرؤية الشاعر المنتظمة المتصلة بارضه ووطنه كعنصر انتماء معنوي وحسي حقق انزياحاً دلالياً خرق النمط المعتاد وجسد ملامح الانتماء وتأزم حالة الشاعر النفسية.

ونلحظ تكرار (السياب)، للفظة (البحر) والالفاظ الموحية لها كالموج والريح تصرح، فالشاعر أراد تكرار لازمة شعرية جاءت ثابتة منتظمة مفتتحاً بها بداية الجمل الشعرية، إذا أحدث مشاركة أبدية بين (البحر) و(الوطن) وكل ما ينتمي إليه من صفات لتأكيد معنى خفي، وهو دلالة البحر بكل ما يحويه من غموض واسرار، وهذا الانزياح والانحراف الدلالي ولد شعرية وتماسكاً نصياً مغايراً أعاد انتاج المعاني والأفكار .

٢- التكرار الحرفي :

يعمد الشاعر بدر شاكر السياب إلى تكرار حرف التمني (ليت) فيقول :

ليت السفائن لا تقاضى راكبيها عن سفار

أو ليت أنَّ الأرض كالأفق العريض، بلا بحار(السياب، 2016، 10)

قدم الشاعر حرف التمني (ليت) ، لانتاج معنى شعري اعتمد نظاماً لغوياً متتابعاً للضغط على فكرة محددة وهي إنَّ أبسطَ امنيات الشاعر السياب هي العودة الى بلاده، فيتمنى أن تطوى الارض بلا بحار ليصل سريعاً الى وطنه العراق، ليت السفن لم تحدد موعداً للرحيل والسفر المفاجئ، وهذا انزياح دلالي ولده حرف التمني (ليت) إذا انحرف الشاعر بالمعنى ما بين المشي على الارض دون بحار، وما بين السفر مبحرا في السفينة فهذه الانتقالة الدلالية ولدت انزياحاً فنياً جعل المتلقي يتعمق في دلالة النص الشعري وصولاً إلى الدوافع النفسية للشاعر، وهي حالة التوتر والقلق التي يعيشها الشاعر وهو بعيد عن وطنه .

ومن تكرار الحرف لدى السياب قوله :

وصوتها ينزلقان مع الرؤى

حتى انام

وهي النخيل اخاف منه إذا

إدلهم مع الغروب

فأكتظُ بالأشباح تخطف كلّ

طفل لا يؤوب

من الدروب

وهي المفلية العجوز وما

توشوش عن (حزام)

وكيف شَق القبر عنه أمام

(عفراء) الجميلة. (السياب، 2016، 7).

نلحظ تكرار حرف (الواو) وعطف الجمل على بعضها في بدايات الابيات، إذ استدعى الشاعر (وصية أمه) ويداها اللتان تنزلقان مع أحلامه الى أن ينام، وهي النخيل بشموخها وإنتمائها للوطن، بل هي رمز للوطن، ويكرر (الواو العاطفة)، ليربط رمز الوطن (النخلة)، بالأُم وهي تفليه وتقص عليه القصص، وهنا يظهر الانزياح الدلالي على امتداد النص بواسطة التكرار الحرفي الذي اسهم في ترابط اجزاء النص الشعري فمنح النص بعداً تواصلياً من خلال عطف المفردات الذي ولد انزياحياً دلالياً وإيقاعاً موسيقياً في ذات الوقت.

3- التكرار الصوتي :

إنَّ التكرار الصوتي يتجاوز حدود امكانيات اللغة والدلالة، فهو أداة موسيقية تمنح النص الشعري جرساً موسيقياً منتظماً يمنح النص شعرية مائزة وتعمق دلالة الانزياح فيه، و يقول السياب:

فلتنطفي، يا أنت ، يا قطرات،

يا دم، يا ... نقودْ

يا ريح، يا إبراً تخيط لي

الشراع، متى أعودُ

الى العراق ؟ متى أعود ؟

يا لمعة الامواج رنحهن مجذاف

يرود .(السياب، 2016، 9)،

نلحظ تكرار الشاعر لصوت المد في (ياء النداء)، سبع مرات وهذا المد منح النص امتداد وثقل يتناسب مع موضوع مثل موضوع الانتظار، انتظار عودة الى الوطن او انتظار اللقاء بالاحبة والاهل والاصحاب، فتكرار صوت الياء منح النص انزياحاً دلالياً إنتقل من نداء الحبيبة الى قطرات الدم التي تعتصر قلب الشاعر وهو بعيدعن وطنه، والانتقال لنداء النقود رمزا للبقاء المادي، وينادي الريح لتدفع سفنه العائدة علها تدفعها سريعا للعودة الى العراق، وينادي الابر لتخيط له الشراع علَّه ينسج املا بالعودة وهذا الشارع الممزق رمزا للمرض الذي منعه من العودة الى (العراق)، ثم ينادي لمعة الامواج علها ترأف بحاله فتدفع الممزق ليصل الى ارض الوطن.

فنلحظ أنّ صوت الياء المتصل بالمد منح النص بعدا وامتدادا صوتيا ثابتا رغم تعدد الانحرافات الدلالية والانزياحات غير المألوفة المتجسدة بمناداة الجمادات بصيغة اسلوبية متفردة تدل على عدم وجود اهله واقربائه فلا يوجد من يعرفه سوى الجمادات، فهو (غريب على الخليج)، فتتابع صوت الياء ولد فونيما صوتيا منح النص تماسكا انعكس على دلالة الغربة، الغربة الروحية والغربة الجسدية، فنسج السياب تصوير تلك الغربة التي اتعبته بشتى الطرق والأساليب البلاغية والانزياحات الدلالية لتوضيح الفكرة واستدراج المتلقي الى فضاءآت النص الشعري، فقد أنتج انزياحات شعرية مبهرة منحت النص تفرده وارتقائه .

الخاتمة ونتائج البحث:

لقد حاولت في هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة اسلوبية مهمة وهي (الانزياح الدلالي) في نصوص السياب وكانت الدراسة بطريقة تحليلية لبنية النصوص الشعرية، وبيان دور الانزياح الدلالي في منح النص شعرية مائزة، وقد توصلنا من خلال هذه الدراسة الى جملة من النتائج هي :

1- إنَّ الانزياح هو عنصر اساس في النص الشعري بكل أنماطه وأنواعه التي تناولناها بالبحث والتحليل، فهو ليس عنصراً ثانوياً بل هو عنصر تأسيس داخل بنية النص الشعري.

2- إنَّ ظاهرة (الانزياح الدلالي) ، تسهم في هندسة بناء القصيدة خارجياً وداخلياً من خلال شد اجزاء النص الشعري ومنحه المتانة والجمال الفني، فضلا عن ترابط الايقاع الداخلي .

3- الانزياح يربط المفردات صوتياً وتركيبياً ودلالياً.

4- الانزياح عنصر تنظيمي داخل النص، ذلك أنه يسعى الى هدم البناء العادي للنص واعادة توزيع المفردات لجعل النص اكثر تأثيرا ودهشة بشكل منتظم .

5- يعمل الانزياح داخل النص الشعري على وفق انساق محددة .

المصادر:-

- الاتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، (د – ط)، 1988، لبنان، ص199.
- الاسلوب والاسلوبية، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار اويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ط5، 2006م، طرابلس، ص91، ص92.
- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية، احمد محمد ويس، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2005، بيروت، لبنان، ص7.
- بنية اللغة الشعرية، جون كوهين، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986، ص15.
- بنية اللغة الشعرية، جون كوهين، ترجمة: محمد الوالي ومحمد العمري، ص31.
- تحليل النص الشعري، يوري لوتمان، ترجمة: محمد فتوح احمد، النادي الادبي الثقافي، جدة، 1999، ص1.
- التعريفات، القاضي الجرجاني، تحقيق: نصر الدين التونسي، شركة القدس للتصوير، ط1، 2007، القاهرة، ص113.
- حداثة السؤال، محمد بنيس، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص33.
- دراسة الاسلوب بين المعاصرة والتراث، احمد درويش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، القاهرة، ص18.

- الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، عز الدين اسماعيل، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص192.
- علم الاسلوب مبادئه وأجرائه، صلاح فضل، مؤسسة مختار، القاهرة، 1992، ص160.
- في بنية الشعر العربي المعاصر، اليوسفي محمد لطفي، سراس للنشر، تونس، ط1، 1985، ص25.
- القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية، محمد صابر عب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- القصيدة المغربية المعاصرة: بنية الشهادة والاستشهاد، عبد الله راجع، منشورات عيون، البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص238.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، مطبعة دار التضامن، ط2 1965، بغداد ص242.
- لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين منظور، مج4، ط3، دار صادر بيروت، 1994، ص86.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، ط1، مجلد3، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 2008، ص2191- ص2192.
- مقاييس اللغة، احمد ابن فارس، ج3، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص36.
- مهمة الهرمنيوطيقا، بول ريكور، ترجمة: خالدة حامد، مجلة نوافذ، النادي الادبي الثقافي، جدة المملكة العربية السعودية، 2002، ص49.

Sources:-

- Proficiency in the Sciences of the Qur'an, Jalal Al-Din Al-Suyuti, investigation: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Mataba Al-Asriyya, (d - I), 1988, Lebanon, p. 199.
- Style and stylistics, Abd al-Salam al-Masadi, Dar al-Kitab al-Jadid, United House of Oya for Printing, Publishing, Distribution and Cultural Development, 5th edition, 2006 AD, Tripoli, p. 91, p. 92.
- Deviation from the Perspective of Stylistic Studies, Ahmed Muhammad Wais, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1st Edition, 2005, Beirut, Lebanon, p. 7.
- The Structure of Poetic Language, John Cohen, translated by: Mohamed Al-Wali and Mohamed Al-Omari, Toubkal Publishing House, Morocco, 1, 1986, p. 15.
- The Structure of Poetic Language, John Cohen, translated by: Muhammad Al-Wali and Muhammad Al-Omari, p. 31.

- Analysis of the poetic text, Yuri Lotman, translated by: Muhammad Fattouh Ahmed, Literary Cultural Club, Jeddah, 1999, p. 1.
- Definitions, Judge Al-Jerjani, investigation: Nasr Al-Din Al-Tunisi, Al-Quds Photography Company, 1st Edition, 2007, Cairo, p. 113.
- The Modernity of the Question, Muhammad Bennis, The Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon, 2nd Edition, 1988, p. 33
- A Study of Style between Contemporary and Heritage, Ahmed Darwish, Dar Ghareeb for Printing, Publishing and Distribution, Dut, Dutt, Cairo, p. 18
- Contemporary Arab Poetry (its technical and moral issues and phenomena), Izz Al-Din Ismail, Dar Al-Kateb Al-Arabi for Printing and Publishing, Cairo, 1967, p. 192.
- The Science of Style: Its Principles and Procedures, Salah Fadl, Mokhtar Foundation, Cairo, 1992, p. 160.
- On the Structure of Contemporary Arabic Poetry, Al-Yousifi Muhammad Lotfi, Serras Publishing, Tunis, 1, 1985, p. 25.
- The Arabic poem between semantic structure and rhythmic structure, Muhammad Saber Heb, Arab Writers Union, Damascus, 2001.
- The Contemporary Moroccan Poem: The Structure of Martyrdom and Martyrdom, Abdullah Raja', Oyoun Publications, Al-Bayda, Morocco, 1, 1987, p. 238.
- Issues of Contemporary Poetry, Nazik Al-Malaika, Dar Al-Tadamon Press, 2nd Edition 1965, Baghdad, p. 242.
- Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Manzur, Volume 4, 3rd Edition, Dar Sader Beirut, 1994, p. 86.
- A Dictionary of Contemporary Arabic Language, Ahmad Mukhtar Omar, 1st Edition, Volume 3, The World of Books for Publishing and Distribution, Riyadh, 2008, pp. 2191-pg. 2192.
- Language Standards, Ahmed Ibn Faris, Volume 3, Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Arab Writers Union, Damascus, 2002 AD, p. 36.
- The Hermeneutics Mission, Paul Ricoeur, translated by: Khaleda Hamed, Windows Magazine, Literary Cultural Club, Jeddah, Saudi Arabia, 2002, pg. 49.